الحوادث المر

١٩ ألف قتيل في ١٣ عاه

٦ محافظات تحوز على نصيب الأس

تحقيق/محمد عبدالله السيد

■ *حرب غير مُعلنة .. نعيش مشاهدها كل يوم شئنا أم أبينا .. أبطالها يجلسون خلف المقود.. يتمتعون بشوارب طويلة ننظر اليها بمثابة شهادة الخبرة التي تدل على حكمة ورجولة صاحبها وماهي إلا مئات الأمتار حتى نكتشف العكس، فالذين ائتمناهم على حياتنا وجدناهم بعقول صغيرة وفي أحسن الأحوال بعقول يقودها القلق والتهور والطيش..*

لقد تحولت طرقنا الى فخ للموت ومشاهد يومية للدماء، حيث تُزهق الأرواح وتُحصد الرؤوس وتدمر الآليات، وأصبح العزم على السفر نوعاً من ركوب الهاوية وقراراً محفوفاً بالمخاطر!

إنها الحوادث المرورية التي اختطفت منا كل عزيز وصديق، وقطفت البراءة بعمر الزهور! فما الذي يحصل بالله عليكم؟!

في وقت تصرخ فيه الأرقام قائلة:

إننا خسرنا نحو «١٩» ألف شخص خلال ثلاثة عشر عاماً، والمتهم الأول السرعة الزائدة، أما الأرقام السوداء فلا تزال خارج القائمة..

ظاهرة الحوادث المرورية أصبحت مُفجعة وكادت تشكل كارثة تهدد المجتمع، الظاهرة بالكلام غيرها بالأرقام.. الأرقام أكثر إيلاماً وكشفاً للمشكلة.

بلغة الأرقام، بلغ عدد الحوادث المرورية خلال الفترة من «٢٠٠٠-٢٠٠٢م» نحو ثلاثين ألفاً و«٣٤٢» حادثاً مرورياً نُتج عنها فاتورة مؤلمة لُطخت بالدماء، حيث افقدنا أكثر من خمسة آلاف شخص، فيما أصيب الآلاف بنسبة كبيرة منهم اصاباتهم معيقة ووفقاً للاحصائيات السنوية الصادرة عن الإدارة العامة للمرور، بلغ إجمالي الخسائر المادية التقديرية لتلك الفترة أكثر من «٢،٣٧٧،٧٨٧،٢٢٢» ريالاً..

وبالعودة الى الوراء قليلاً، تشير الاحصائيات الى أن عدد الأشخاص المصابين بسبب الحوادث المرورية..

خلال الفترة من «٩٠-٢٠٠٠م» بلغ أكثر من «٨٣،٦٥٠»مصاباً، مابين اصابات بسيطة وخطيرة، فيما وصلت حالات الوفيات الى أكثر من «١٤» ألف حالة!

أما الخسائر المادية الناتجة عن تلك الحوادث المرورية خلال تسع سنوات فقط «١٩٩٠-٩٩م» فقد بلغت حوالي «٢،١٨٧،٨٧١،٥٠٠»ريال.

أما على مستوى الأعوام خلال «١٩٩٠-٢٠٠٢م» فقد احتل العام ٢٠٠٢م المرتبة الأولى في عدد حالات الوفيات التي وصلت الى حوالي ٢٠٠٠ شخص، فيما أصيب أكثر من «١٢» ألف شخص.

واحتل العام ٩٠م المرتبة الثانية في عدد حالات الوفيات التي بلغت «١٨٦٧» حالة وفاة من مجموع «٨٦٦٤» حادثاً مرورياً..

تلاه العام ٢٠٠١م الذي قُدر عدد الحوادث المرورية فيه «٩،٧٩٢» حادثاً مرورياً نتج عنها اصابة ١٢،٣٤٣ شخصاً، وغادر الحياة نحو ١،٧٧٩ شخصاً يتوزعون مابين رجال ونساء وأطفال وشيوخ..

وجاء عام ٢٠٠٠م في المرتبة الرابعة، حيث قدرت عدد الحوادث المرورية التي وقعت خلاله حوالي ٩،٩٥٨ حادثاً مرورياً نتج عنها إصابة ١٠،٩٩٨ شخصاً بإصابات خطيرة ومتوسطة، أما عدد الوفيات فبلغت ١،٥٢٧شخصاً.

وجاء عاما (٩٢-٩٣) في المرتبة الخامسة والسادسة، حيث بلغت الوفيات فيهما على التوالي (١٣٣٤) حالة وفاة وحوالي (٨٥٤٦) حادثاً مرورياً، فيما سُجل في عام ٩٣م مايتجاوز الـ (٩٢٨٣) حادثاً مرورياً نتج عنه وفاة (١٣٠٩) أشخاص.

وفيما يتعلق بحوادث عام ٩٩م فإن احصائيات الادارة العامة للمرور تشير الى تسجيل ٩٢٠٧ حوادث مرورية نتج عنها وفاة مايزيد عن (١٢٤٣) شخصاً.

وجاء في ذيل القائمة عام ٩٤م الذي لم يشهد سوى ٦٤٩٩ حادثاً أسفرت عن مقتل ١١٨٤ شخصاً.

حوادث المحافظات

● وتكاد حوادث المرور تتركز وتزداد في مدن دون غيرها، لكن تظل جميع محافظات الجمهورية تتقاسم هذه الكوارث وإن اختلفت النسبة، فإذا انتقلنا الى توزيع كوارث المرور على المحافظات وإجمالي عدد القتلى والجرحى في كل محافظة نجد أن ست محافظات تأخذ نصيب الأسد من هذه الحوادث وهي تتمثل في «الحديدة، صنعاء، تعز، إب، عدن» بالاضافة الى أمانة العاصمة..

وكثيرة هي علامات الاستفهام التي تُثار من وقت لآخر حول أسباب ازدياد عدد الحوادث المرورية في هذه المحافظات بالذات، حيث ترافق ذلك مع اجابات وتفسيرات متعددة،

اختلف مصدرها، وكادت أن تتفق اجاباتها، لكن يمكن القول أن عدد الكوارث والحوادث المرورية في كل محافظة ما من شك يرتبط بمجموعة من العوامل والسمات التي تُميز كل محافظة من محافظات الجمهورية عن الأخرى.

فعلى سبيل المثال، تأتي زيادة الحوادث المرورية في محافظات صنعاء بما فيها الأمانة وتعز والحديدة، نتيجة لإرتفاع عدد السيارات التي فيها بأنواعها المختلفة وكذا زيادة عدد السكان فضلاً عن زيادة أطوال الطرق التي تربطها بالمحافظات الأخرى، بل ومحدودية هذه الطرق الطويلة والتي تربط بين أكثر من محافظة، والأهم من ذلك قدم هذه الخطوط..

أما بالنسبة للمحافظات التي احتلت المراكز الأخيرة في نسبة عدد حوادث المرور وعدد القتلى والجرحى فتتمثل في محافظات المهرة وصعدة والجوف والبيضاء ومأرب وأبين وشبوة.

إلى الطوارئ!

● إذا أردت أن تدرك حجم هذه الظاهرة فما عليك سوى أن تقوم بزيارة لأقرب مستشفى تقع بالقرب من منزلك، لكن بشرط أن تكون هذه المستشفى تتضمن قسماً للعظام، وعندها فقط ستدرك مأساوية وفداحة حوادث المرور التي تفزعنا أخبارها كل يوم..

حيث تشكل نسبة الحوادث المرورية الواصلة الى قسم الطوارئ بالاضافة الى حوادث اطلاق النار أعلى نسبة من مجمل الحوادث الأخرى، حيث هناك العديد من الحالات التي يتعامل معها القسم هي حالات ناجمة عن حوادث السيارات وهي بين جراحة العظام والأعصاب وجراحة المخ.. ونفس هذه المشاهد والمآسي تشاهدها أيضاً في طوارئ المستشفى الجمهوري..

وإذا كان البعض قد كتبت له الأقدار الموت، فإن من كتبت له النجاة لن يسلم من الاعاقة، ليكون فقدان أحد الأعضاء من الجسم كالذراع أو القدم أو الساق هو فاتورة النجاة وهناك من أصيب بعاهات مستديمة تظل شاهد عيان على حجم المأساة وفداحة الواقعة، كما يقول الدكتور/عبدالله أحمد الجلال، الذي يشير الى أن الآثار النفسية الصعبة التي يعيشها الناجون من هذه الحوادث تمثل أكبر تحدياً وعقداً مرضية لا تفارق هؤلاء الأشخاص الذين يظلون يعانون الخوف في كل فترة وحين، مما ينعكس سلباً على حياتهم وعلى الأسرة، والمجتمع بشكل عام..

ومثل هؤلاء الأشخاص تراهم بين أطباء العظام والاخصائيين النفسانيين وهذه مشكلة بحد ذاتها!!

نقابة السائقين!

ياترى.. ماهو الدور الذي تلعبه نقابة السائقين، وهل تحدد النقابة شروطاً معينة للسائقين والمركبات العاملة، خاصة في الخطوط الطويلة؟ وهل توجد رقابة من قبل هذا الكيان على الصيانة والفحص الدوري للآلية والمركبة؟ وهل... وهل!!

أسئلة كثيرة واجابات خجولة غير مقنعة، فالمعلومات التي حصلنا عليها في هذا الموضوع لاتدعو الى التفاؤل، خاصة مع القول الذي يشير الى أن النقابة لايلمس لها دور سوى عند وقوع الفأس في الرأس، بصراحة عند حصول أي حادث لأي سائق حيث تساهم بدور كبير سواءً في عملية دفع جزء من الدية أوالغرامة، بشرط أن يكون هذا السائق المنكوب عضواً في النقابة وملتزماً بدفع الاشتراكات!

في الظاهر تحرص النقابة على توفر شروط القبول في السيارات والسائقين للعمل في اطار هذا الكيان، كمظهر السيارة وثقافة السائق المرورية والأمور الفنية إلا أن الواقع يقول غير ذلك، وعلى المتضرر اللجوء للقضاء!

الأعمار بيد الله!!

«ما حَدْ يموت ناقص عمر»!.. بهذه العبارة المقتضبة لخص لنا العديد من السائقين وجهة نظرهم حول مشكلة الحوادث المرورية، فإذا كان السائق محمد عبدالباقي يعترف بأن السائقين يتحملون جزءاً كبيراً من هذه الظاهرة والتي تكون أحد أسبابها عدم الصيانة الدورية للمركبة وسوء حالة الاطار والسرعة الزائدة التي يتعمد العديد من السائقين ممارستها خاصة في الخطوط الطويلة، فإن أحمد سعيد «سائق» يرى أن طبيعة وسوء الحالة الفنية للطرق والخطوط الطويلة تعد أحد هذه الأسباب الرئيسية التي تقف وراء استفحال هذه الظاهرة!

يقول أحمد: إننا نفتقد للأسف الشديد للخطوط الطويلة العديدة والتي تتمتع بخصائص ومميزات فنية ودولية، والمؤسف أن يكون هناك خطوط طويلة تعاني من القدم والعيوب الفنية وفي نفس الوقت تربط بين سبع أو عشر محافظات وخير مثال على ذلك خط (صنعاء- تعز) الذي يكتظ بالمركبات والسيارات على مدار اليوم ولاتوجد في وسطه فاصلة أو جزر تفصل خط الطلوع عن النزول، وهذا الوضع لايوجد في أي دولة أخرى، سواءً كانت دولاً متخلفة أو متقدمة وأمام هذا الوضع، كيف نُحمل السائق المسئولية الكاملة، ثم أليس هذا ظلماً وجوراً؟!

لذا فنحن نطالب بسرعة اعادة النظر في أوضاع الطرق لاسيما التي تربط بين محافظات الجمهورية بحيث يكون العلاج أو الحل مبنياً على دراسات علمية دقيقة شخصت واقع هذه الطرق وقدمت لها العلاج المناسب.

طرق متهالكة!

□ عقيد ركن/محمد منصور الغدراء «مرور الأمانة»

□ ٢٠٠٢م يحتل المرتبة الأولى في عدد الوفيات وعام ٩٤م في ذيل القائمة.

□ ٧٩٠٠ طريق متهالك يحتاج الى إعادة تأهيل!

مازلنا في الطرق، حيث تشير التقارير الى أن العديد من الطرق تم تنفيذها بصورة رديئة ولا تتطابق مع المواصفات والمقاييس الدولية على الرغم من انفاق الدولة عليها مئات المليارات..

وكانت معلومات قد أشارت إلى وجود أكثر من «٧٩٦٠» مشروعاً من الطرق الترابية والحصوية التي نفذتها الجمعيات والمجالس التعاونية السابقة وتقدر اطوالها بنحو «٩٥٤٠٠»كم بحاجة الى اعادة تأهيل من جديد بسبب قدمها، وما تعرضت له من أضرار بسبب السيول والامطار بالاضافة الى عدم صيانتها وإهمالها..

وكشفت هذه المعلومات عن قيام وزارة الادارة المحلية بعمل حصر للمعدات والآلات الخاصة بشق الطرق والتابعة للجمعيات والمجالس سابقاً، واتضح وجود «٥٠٠» وحدة شق غير صالحة وبحاجة الى صيانة وتجديد، بينما الآلات والمعدات الصالحة فقط تصل الى نحو «١١٠» وحدات شق!

الكارثة واحدة والأسباب متعددة

ظاهرة الحوادث المرورية لم تأخذ نصيبها من البحث والدراسة سواءً من قبل الجهات المختصة أو مراكز الأبحاث والدراسات في بلادنا، لتتحول

قانون

● وعند قيادة مركبة آلية تحت تأثير السُكْر أو المخدرات فإن القانون هنا حدد الحبس بمدة لاتقل عن ثلاثة أشهر ولاتزيد عن السنتين أو بغرامة مالية لاتقل عن «١٠٠٠٠» ريال ولاتزيد عن ٣٠٠٠٠ ريال..

● في أثناء قيادة مركبة آلية بإهمال وطيش أو عدم انتباه والتسبب في أضرار بأعمدة الانارة واشارات المرور، أو ارتكاب حادث مروري أدى الى اصابة

● بتصفح قانون المرور رقم «٤٦» لسنة ٩١م وتعديلاته، نجد القانون يشير الى المخالفة المرورية وما ينتج وحدد العقوبة المقررة، فعلى سبيل المثال، عند ارتكاب حادث مروري مقترن بطيش أو رعونة أو عدم انتباه من قبل السائق وأدى الى وفاة شخص فإن القانون نص على انه مع عدم الاخلال بحق ورثة المجني عليه في الدية أو التعويض.. تصبح العقوبة الحبس لمدة لاتقل عن أربعة أشهر ولا تزيد عن السنتين أو بغرامة مالية لاتقل عن «٢٠٠٠٠» ريال ولاتزيد عن «٦٠٠٠٠» ريال، وايقاف العمل برخصة القيادة لمدة لا تزيد عن سنة أو لمدة ثلاث سنوات إذ تكررت المخالفة ثلاث مرات في السنة الواحدة مع حجز المركبة.